

الماسلام والعربية الحلقة السادسة والعشرون بعض صفات العرب قبل الماسلام الجزء الاول

العدد ٦٢ **الفرعية ٧**

الاسلام والعربية
الحلقة السادسة والعشرون
بعض صفات العرب قبل الاسلام

الجزء الاول

الحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على من لا نبي من بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ورضي الله تبارك وتعالى عن التابعين وتبني التابعين وعن كل من سار على نهجهم واقتى اثرهم الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

اختار الله تعالى العرب ليكونوا حمله للإسلام لخصائص طبيعية ومزايا خلقية اتفردوا بها، وهو اعلم بمن يستحق حمل رسالته وهم مؤهلون لذلك، وقد ظهرت في سيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وبصورة جليلة حكمة هذا الاختيار إذ فهموا طبيعة الاسلام فهما صعيقا وتشربوا بظاهمه وتعاليمه بصورة كاملة وتجردوا تجردا نادرا عن كل ما ينالى الاسلام وتشربوا دين الاسلام بحماسة ليس لها نظير وتقلدوا بصديق في اعلائه وايته ورفع صرحه وحافظوا بسلامة وثقة على روحه ونحووا لاجلها مدهشا في تسخير عقول الناس وقلوبهم لقبول عقيدته.

قال الامام الشافعي رضي الله عنه: ((واعلم ان العرب كان لها اعتناء بعزوم نكرها الناس، وكان لغلاتهم اعتناء بمكازم الاخلاق، والتصاف بمحاسن النعم، فمسمحت لشريعة منها ما هو صحيح وزانت عليه، وأملت ما هو باطل،

وبينت منافع ما ينفع من ذلك، ومضار ما يضر منه)).

اسلمنى الله تعالى الأمة العربية لتحمل رسالته الى العالم اجمع وذلك لحكم وامور منها تخفيفها بالخلق حميدة لا تتفرق الا في التليل من افراد الأمم الأخرى، والتليل على تخفيفهم بها قول النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم: ((لما بُعثت لأمة متكاملة الاخلاق))، فمكرم الاخلاق موجودة فيهم ولكنهم بحاجة الى من يتماها فيهم ويثبثها ويشذبها ويوجهها الى الطريق القويم، ومن تلك الاخلاق والصفات الصديقة التي املت العرب لحمل الرسالة الاسلامية:

الصديق في القول واللفظ: يصدقون من سألهم ويمتدحون الصادق وينمون الكتب لذلك مدحوا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لقبوه بالصديق الأمين لأنه كان صادقا في الجاهلية فلم يكتب منذ أن نطق بالكلام، والصديق من اخلافهم ولو مع خصومهم، وهم صادقون في افعالهم لا سيما في الحرب يصدقون الحملة ويصدرون حتى ينتصروا على الأعداء

الوفاء لمن عاهدوا أو صلحوا: ولفاهم مضرب للأمان بل يصلح لحياتنا الى ما يشبه الخيال من صاحبي نال ودهم فلا يمتكرون به أبدا، وإذا وعدوا فاقرباء شيمتهم

العدد ٦٢ **الفرعية ٨**

الاسلام والعربية
الحلقة السادسة والعشرون
بعض صفات العرب قبل الاسلام

الجزء الثاني

وإذا عاهدوا تسكروا بمعهدهم ولو أدى ذلك الى إزهاق أرواحهم، فمنهم من رضى أن يذبح بنه لمامه لكي لا يسلم الرذيلة التي عدده ولا يخون الأمانة التي لوطنه عليها.

حفظ الخبز وحياتهم النخيل: يملعون خبزهم ولو مسه السوء لعقروا من أساء له كلنا من كان، من نحل في حمايتهم أمن ولا يسلمونه ولو ساءت المشيرة بأسرها وهي تكال دونه، وقد استمرت حرب اليبوس أربعين عاما بسبب الاعتداء على ناقة امرأة كانت في جوار أحد أمرانهم من استجار بهم اجاروه ولو كان قد قتل وقيل من الجرائم ما فعل لا يسلمونه الى خصومه أبدا ولا يسألونه صاعدا ومن هو ولما نال في ديارهم وينزل عندهم، وقد ذكر لنا عنزة العيسمي أنه كان يقض بصره عن النظر الى جاراته اعتراما للجيرة وحفظا لحق الجوار قال:

وأغض طرفي إن بدت لي جزتي

حتى يوارى جزتي ما رآها

الصبر على المكروه وقوة الاحتياك: يتحملون الحر مع شدة حرارة بلادهم، ويتحملون الجوع والعطش والمياه قليلة في بلادهم، ويمسرون على الشائد الكثرة كموت الأبية الذين يخلمسون لهم الى أبعد الحدود وقرق الأوطان التي يهيومن في حبها ويحلمون دائما بالعودة إليها حتى أنهم يمشون رائحة الديار من التسمم الذي يعر عليهم، ويتحملون شدة الفقر وقلة ذات

اليد ويحتمون ألم الأقسام التي تؤذيهم والخراج التي تصيبهم في الحروب التي يخوضونها ضد أعدائهم.

قوة الأذى وعظمة القوس: فإذ انهم قوية بفعل معيشتهم في الصحراء ومكيدتهم الأعمال الشاقة يكتفون بالقليل من الزاد والأقن من الماء وقد تعروا على خشونة العيش وهشوة المناخ وظهور منهم عداؤون يسبقون الخيل الاصلية عدواً على أقدامهم، وأجسام العرب بصورة عامة مثبودة كالأوتار نشيطة مستعدة للاستقلال، ومن هذا الطراز كان جند الإسلام الأوائل ليس فيهم سمين، يظلب عليهم لون السمراء، يمتعون بليلة مدهشة وقوة خارقة، يقفرون على الخيول قفرا فيمتطونها، لديهم خفة في الأجساد والمعدات الحربية وسرعة خارقة في الحركات يضربون الخصم ضربات قبل أن يتمكن هو من تسديد ضربة واحدة فيهم، ويطمحون الى معالي الأمور ولا يترددون في السعي اليها ولو كان دنياها المصاعب والأهوال لذلك تحول عدد منهم من أناس بسطاء مضطربين الى ملوك عظم وقادة أفاد ورجال علم وحكم وتجارة لهم أهمية تاريخية عظيمة وقد نلوا إعجاب القاصي والداني بسعيهم الى معالي الأمور حتى بلغوها وحققوا ما كانوا يطمحون إليه.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا